مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

التعامل مع الحيوانات في العصر الأموي (41- 132هـ /662- 750م)

شهلة برهان عبدالله

جامعة صلاح الدين أربيل / كلية الاداب / قسم التاريخ / أربيل – العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/2/16

تاريخ المراجعة : 2025/3/16

تاريخ القبول : 2025/4/13

تاريخ النشر : 2025/9/1

الكلمات المفتاحية :

تعامل – الحيوانات – العصر – الأموي – التاريخ الإسلامي.

معلومات الاتصال

شهلة برهان عبدالله

shahla.abdull@edu.su.krd

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على واحد من الأبعاد الحضارية للتراث العربي الإسلامي، وهو التعامل مع الحيوانات في العصر الأموي، والمقصود هنا العصر الأموي الدمشقي الممتد من سنة (41 – 132 هـ / 662 – 750 م) والذي امتدت فيه رقعة العالم الإسلامي من الصين إلى فرنسا، ولا تدخل في حيز الدراسة فترة العصر الأموي في الأندلس. وتبرز الدراسة مظاهر اهتمام خلفاء بني أمية وبطانتهم وعامة الناس بالحيوانات، وتفاعلهم مع احتياجاتها، والوقوف على أهمية الحيوانات في هذا العصر اقتصاديا واجتماعيا ودينيا، ونظرة الناس إليها، والاعتبارات التي مهدت لتلك النظرة. وأبرز مظاهر ذلك الاهتمام هو إنشاء حدائق للحيوان لأول مرة في بلاد الإسلام، وتخصيص أوقاف إسلامية لحماية الحيوانات وعلاجها وإيوائها، وظاهرة تخصيص أوقاف لحماية الحيوان هي واحدة من أبرز الإجراءات الحضارية في تاريخ البشرية إن لم يكن أسبقها. وتحلل الدراسة البواعث الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تقف وراء الاهتمام بالحيوانات ورعايتها، وأهمها الترف والرفاهية، والاهتمام البالغ بالجهاد وفتح البلدان، والنهضة الحضارية الشاملة في جميع النواحي اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا، ومن المعروف أن الزراعة كانت تمثل العمود الفقري لاقتصاد الدولة الإسلامية، والزراعة كانت تعتمد بشكل كبير على الحيوانات. وتقف الدراسة مع نشأة الطب البيطري وعلم الحيوان في العصر الأموي، وترجمة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لكتب في هذا المجال، وكانت هذه هي البداية الحقيقية لنقل التراث اليوناني والسرياني في العلوم التجريبية إلى اللغة العربية.

وأشارت الدراسة إلى الحضور القوي للحيوانات في التراث الأدبي للعصر الأموي في الشعر والنثر والرسم والزخرفة، ودور الحيوانات في تشكيل الذائقة الفنية والأدبية للعصر الأموي.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Dealing with animals in the Umayyad era (An analytical historical study)

Shahla Burhan Abdullah
Salahaddin University – Erbil / College of Arts / Department of History / Erbil - Iraq

Article information

Received : 16/2/2025
Revised 19/3/2025
Accepted : 13/4/2025
Published 1/9/2025

Keywords:

Treatment - Animals - Era – Umayyad - Islamic History

Correspondence:
Shahla Burhan Abdullah
shahla.abdull@edu.su.krd

Abstract

This study aims to shed light on one of the civilizational dimensions of the Arab-Islamic heritage, which is dealing with animals in the Umayyad era, meaning here the Damascene Umayyad era extending from during which the Islamic world extended from China to France, and the Umayyad era in Andalusia is not included in the study. The study highlights the aspects of the interest of the Umayyad caliphs, their entourage and the general public in animals, their dealing with their needs, the role they played in animals in this era economically, socially and religiously, people's view of them, and the considerations that paved the way for that view. The most prominent aspects of this interest are the establishment of zoos for the first time in Islamic countries, and the allocation of Islamic endowments to protect, treat and shelter animals. The phenomenon of allocating endowments to protect animals is one of the earliest civilizational measures in human history, if not the earliest. The study analyzes the economic, social and religious motives behind the interest in animals and their care, the most important of which are luxury and comfort, great interest in jihad and the conquest of countries, and the comprehensive civilizational renaissance in all aspects economically, socially and urbanly. It is known that

agriculture was the backbone of the economy of the Islamic state, and agriculture depended heavily on animals.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين الإنسان والحيوان في العصر الأموي، وهي الفترة الزمنية الممتدة من سنة (41 – 132 هـ / 662 – 750 م) ما يعني أننا نبحث في العصر الأموي الدمشقي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ولا يدخل في بحثنا العصر الأموي في الأندلس الممتد بين سنة (138–420هـ/ 755 – 1029م)، وسنبحث في كيفية التعامل مع الحيوانات في هذا العصر، وما هي الأدوار التي كانت تلعبها الحيوانات في حياة المجتمع الأموي، وكيف كانت هذه العلاقة تتأثر بالعوامل الدينية والثقافية والاجتماعية.

أهداف البحث:

- تحديد الأنواع المختلفة من الحيوانات التي كانت موجودة في العصر الأموي وكيفية استئناسها.
- استكشاف الأدوار التي كانت تؤديها الحيوانات في الحياة اليومية، مثل الزارعة والنقل والحرب.
- دارسة المعرفة البيطرية في العصر الأموي وكيف كانت تؤثر في رعاية الحيوانات.
- تحديد البعد الديني والحضاري في التعامل مع الحيوانات.
- استكشاف الأبعاد الثقافية والاجتماعية للتعامل مع الحيوانات في المجتمع الأموي.

المحور الأول: مظاهر اهتمام خلفاء بني أمية بالحيوانات.

تعرف العرب في العصر الأموي على حضارات مختلفة بفضل التوسع في الفتوحات الإسلامية فتأثروا بها في عدة صور ، كان منها اتجاه بعض الخلفاء إلي حياة اللهو وممارسة الرياضات المختلفة فعبر كل منهم عن ولعة بهذه الهواية، والتي تتناسب وطريقته الخاصة، ومن الرياضات التي مارسها الخلفاء المسلمون كانت الصيد، فرغم إنه كان معروفا في الجاهلية لكنه كان قاصرا على الغزلان* أو الطيور بالنبل أو إعداد الفخاخ، فلما تمدن العرب بعد الإسلام وخالطوا الفرس والروم توسعوا في طرائق الصيد والقنص فأخذوا يعلمون الجوارح من الطير مثل الباز والشاهين والعقاب والصقور صيد الطيور ، وغالوا في اقتناء الكلاب والفهود ونحوها ،

* غزلان وغزلة (حن) ولد الظبية وهو حيوان لبون يمتاز بقصر ذنبه، ورشاقة جسمه، وسرعة جريه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 235.

واستعانوا بها على صيد الخنازير والغزلان والحمير الوحشية** وأول من اشتغل بالصيد من الخلفاء وأول من توسع في ذلك وولع به هو الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ/ 680م)، وكان صاحب طرب واتخذ الصيد للهو وليس للرياضة وكان يزيد بن معاوية يقتنى الطيور الجارحة كالصقور والنسور وكذلك اقتنى الفهود والقرود والكلاب المدربة (ابن الطقطقي، 1997م).

وقد كان اقتناء الحيوانات للتفاخر وللعب والهيبة في العصر الأموي ولم يكن العرب يعرفون هذه المظاهر في الجاهلية وصدر الإسلام وقبل تكوين إمبراطوريتهم ودخول بلاد الفرس والروم ليأتوا منها بعادات كثيرة ومنها اقتناء حيوانات لم يألفوها أو يأنسونها(زيدان، 2013م) قبل ذلك، ومن ثم المبالغة في تدليلها وأول أغراض اقتناء هذه الحيوانات كان الصيد.

وقد بالغ الخلفاء الأمويون في تدليل الحيوانات حتي جعلوا بعضها وكأنهم أمراء أو ملوك حتى وصل الأمر ببعضهم أن جعل الناس تقبل يد قرده، وأول من أدخل هذه العادات كان معاوية بن أبي سفيان، حيث خصص لكل كلب من كلابه عبدا يخدمه، واستمرت هذه العادات من بعده إلى غالب خلفاء بني أمية، وكان يزيد بن معاوية يلبس كلابه أساور من الذهب، ويلبسها ويلف حول جسدها أغطية منسوجة بالذهب***، ويذكر المسعودي أن يزيد بن معاوية (ت 64هـ/ 684م) كان له قرد يكني "أبا قيس" يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ، وكان نبيهًا خبيثًا يحمله على حمار وحشي عليه سرج ولجام، وكان يسابق به الخيل يوم الحلبة، وكثيرا ما كان يسبق أبو قيس الخيل الأخرى، وكان عليه غطاء من الحرير الأحمر والأصفر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان متعددة، وعلى الحمار الوحشي سرج من الحرير الأحمر المنقوش(المسعودي، 1409هـ).

وقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ/720م) بالحيوانات والطيور بهم فأمر مسؤول بيت المال بشراء الحبوب ونثرها على رؤوس الجبال حتي تأكل الطير منها فلا يبقي جائع من بشر أو حيوان حتى قال جملته الشهيرة "حتى لا يقول الناس جاع الطير في بلاد المسلمين"، وبرغم تقشف وزهد عمر في نفسه وفي المال العام ترك عمر قصر الخلافة في دمشق وعاد إلى بيته وجلس على الحصير وأعرض عن ركوب مراكب الخلافة، وهي عبارة عن خيول حسان الجياد، وأمر أن تباع ويوضع ثمنها في بيت المال، وقد بلغ من رحمته بالحيوان إنه كان يمتلك بغلاً ومتوليه عامل عنده ويشغله بدرهم كل يوم فجاء العامل يوما بدرهم ونصف الدرهم فقال له من أين هذه الزيادة لقد أتعبت البغل أرحه ثلاثة أيام(الذهبي، 2006م).

**(حن) حيوان بري، من ذوات الحوافر وفصيلة الخيليات معروف بألوانه المخططة بالأبيض والأسود. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، ص2413.

وكان لهشام بن عبد الملك بن مروان (ت 125 هـ/743م) أربعة آلاف فرس ولم يسبقه أحد من العرب في ذلك وكان له فرس سابق اسمه "الزائد" اشتهر في ذلك العصر، أما الوليد بن يزيد (ت126هـ/744 م) فأغرم بخيل السباق وجمع ألف فرس أسبقها فرس اسمه "السندي" كان يسابق به في أيام هشام، وكان يسبق بعد الزائد، وكان ميدان السباق يومئذ في منطقة الرصافة بالشام(ابن الطقطقي،1997م).

ولعل من مظاهر اهتمام الخلفاء وعامة الناس بالحيوانات في العصر الأموي هو إنشاء حدائق للحيوان (86 هـ)، فحدائق الحيوان ليست فكرة حديثة كما قد يتوهم البعض، وكان أول ظهور لها في الحضارة الإسلامية في العصر الأموي في أواخر القرن الأول الهجري، ويعكس ذلك بلا شك اهتماما رسميا وشعبيا، كما يشي بمكانة الحيوانات في الدولة الأموية.

وربما يعد الحير الشرقي والغربي، اللذان شيدا في رصافة دمشق في القرن الأول الهجري من أبرز هذه القصور الأموية التي حوت حدائق للحيوانات في الشام (الحموي، 1995م) على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك(عبدالعزيز السيد، د.ت) الذي كان مولعا في تعمير الأراضي وحيازة الخيول ورعايتها، فقد أقام ذات مرة حلبة، فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس، ويبدوا أن كتب التاريخ بشكل عام ل تدون أن عددا للخيول أكثر من هذا قد اجتمع في حلبة واحدة، فالأمويون هم الذين ابتكروا حدائق الحيوانات، واهتموا بحماية كافة انواعها؛ وأنشأوا لها الأماكن المتسعة، والمواضع المحصنة التي تستعمل كحظائر وحمى تجتمع فيها هذه الحيوانات، لم تكن فكرة إنشاء حدائق الحيوانات أجنبَّية أو مستوردة بل هي عربَّية منشؤوها من حصر الحيوانات داخل هذه الحدائق التي تحور وتُحار وتحبس فيها، كما يحار الماء اذا اجتمع ودار ورجع حيث استطاع؛ مما اكسب الحير مسماه (الحموي، 1995م).

هذا ولم تكن قصور الأمويين في بلاد الشام وحدها هي التي ضمت هذه الحدائق، فقد انتقلت هذه الثقافة إلى أحفاد الأمويين في الأندلس الذين أقاموا هناك حضارة زاهرة أنصت لها الدهر وصفق لها التاريخ، فقد تمتعت بها معظم ربوع المدن الأموية الكبرى في الأندلس، كمدينة قرطبة والزهراء، فقد اتخذ الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (300- 350هـ/ 913م -961م) إلى جانب قصره حديقة للحيوانات، وكانت هذه الحديقة فسيحة الفناء، متباعدة البناء , ضمت الطيور الغريبة المستوردة, المظللة بالشباك, والأسود الآسيوية والإفريقية, والحيوانات النادرة كالظباء، والزرافات، والفيلة، والحمر الوحشية، والنعام، كثيرا ما كان يفاجأ أهالي قرطبة بواحدة من هذه القوافل التي تحمل الحيوانات العجيبة، والتي كانت تمر في شوارعهم، وهي متجهة في طريقها الى حديقة القصر (المقري، د.ت) .

وليس المقصود هنا التفصيل في حضارة الأمويين في الأندلس فهذا خارج عن نطاق بحثنا الزمني والمكاني، وإنما المقصود الإشارة إلى الاهتمام بالحيوانات، وتخصيص حدائق لها كانت متجذرة في الذائقة الأموية حتى إنها انتقلت معهم إلى بلاد الأندلس. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن ذلك يثبت خطأ الفكرة القائلة بأن الأمويين أسسوا حدائق الحيوان في الأندلس متأثرين بالبيئة الأوربية، وليس من غايتنا الآن تفنيد هذا الأمر هنا فلذلك موضع آخر، وسياق مختلف حتى لا نخل بمنهجية بحثنا.

ومما يُعزِّز نظريَّة إلحاق حدائق الحيوان بالقصور، طريقة جلب المياه إليها عبر أقنيةٍ صغيرةٍ اصطناعيَّة وأحيانًا تظهر بحيرة اصطناعية، هذه الكميَّة الكبيرة من الماء تُعطي إشارة قوية لوجود وظيفة إضافيَّة لهذا الماء، ولو دقَّقنا في أهمِّ القصور الأمويَّة وهما قصرا الحير الغربي والشرقي، نجد أنَّه من الاسم قد أُلحق بكلِّ واحدٍ منهما حديقةٌ للحيوان (الريحاوي، د.ت) .

وفي العقدين الثاني والثالث من القرن الماضي اختلف الأثريُّون على ماهية قصر الحير الغربي* ؛ بسبب المساحة الواسعة والأعمال المائيَّة والقنوات الملحقة به، فذكر الباحث غبريال أنَّها بحيرة اصطناعيَّة، لكن الباحث سيرينغ قال: إنَّها حدائق؛ لأنَّ جدران الحير لا يُمكنها أن تُقاوم ضغط الماء الهائل بهذا الحجم، كما أنَّ انفتاح سطح بحيرة بمساحة 1000 دونم تقريبًا (الدونم تقريبا 2500 متر) يُساعد على تبخُّر مياهها بسرعة في فصل الصيف، ويُؤكِّد رأيه أنَّها للري، وأنَّ الحدائق الواسعة التابعة للقصر هي حديقة حيوان حسب ما ورد في النصوص القديمة (طوقان، د.ت).

ولكن الغالب على هذين القصرين أنها بنيت لغرض حماية كثيرٍ من الحيوانات المعرَّضة للانقراض والضعيفة والجميلة؛ على أنَّ المهندسين في العصر الأموي لم يغفلوا عن ما يحتاجه الحيوان من رعاية في هذا المكان؛ فوفَّروا فيه الماء والكلأ والظلَّ والحماية، فاستطاعت الحيوانات أن تحيا في الحير كما كانت تعيش في البرية لكن ضمن جدران(طوقان، د.ت).

ومن مظاهر اهتمام الأمويون بالحيوان هو تخصيص أوقاف لرعاية الحيوان، ونظام الوقف الإسلامي هو نظام حضاري وإنساني فريد، ليس له مثيل في تاريخ البشرية من حيث كيفيته وأحكامه وغاياته الكبرى. وأوقاف المسلمين تعدت حاجة الإنسان لتفي بحاجة الحيوان، وقد وجدنا في ثبت التأريخ أوقافاً خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وأوقافاً لرعي الحيوانات المسنة العاجزة كوقف أرض المرج الأخضر التي تقع في وسط ريف دمشق،

* قصر الحير الغربي هو قصر أثري يعود إلى العصر الأموي، ويقع جنوب غرب مدينة تدمر في سوريا. تم بناؤه في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام 109 هـ (727 م). القصر يتميز بتصميمه المعماري الفريد وزخارفه الغنية، ويُعتبر نقطة التقاء حضارية في بادية الشام. انظر: الحموي، البلدان، ج 2/ ص 231.

وفي الشام وقفاً للقطط الضالة يطعمها ويسقيها؟ سميت بمدرسة القطط، وهي في القيمرية* الذي كان حيا للتجار في دمشق (السباعي،1998م) ووقفاً للكلاب الشاردة يؤويها ويداويها؛ سمي اسماً (محكمة الكلاب)، وهو في حي (العمارة)(الطنطاوي، 1985م) .

بل قرر بعض الفقهاء أنه إذا لجأت هرة عمياء إلى بيت شخص وجبت نفقتها عليه إذا لم تقدر على الانصراف، بل كانت الدولة الإسلامية ترى أن من واجبها متابعة رفق الناس بالحيوانات فقد أذاع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في إحدى رسائله إلى ولاته أمرهم أنْ ينهوا الناس عن ركض الفرس في غير حق، وكان من وظيفة المحتسب منع الناس تحميل الدواب فوق طاقتها، بل وجعل المسلمون الأوقاف على الحيوانات وتطبيب المريض منها، وأوقافاً لرعي الحيوانات المُسِنة العاجزة، وملعب العباسيين، لكرة القدم في دمشق، هو وقف على الحيوانات المسنة، ترعى فيه حتى تموت و هناك أوقاف للقطط تأكل منه وترعى وتنام كما كان في وقف دمشق للقطط وكان يجتمع في دارها المخصصة لها مئات القطط الفارهة السمينة التي يُقدَّم لها الطعام كل يوم (المنوني، 1983م) .

المحور الثاني: الأسباب الدينية والاجتماعية والاقتصادية لاهتمام الأمويين بالحيوانات.

الأسباب الدينية.

إن أول الأسباب التي دفعت الامويين إلى الاهتمام بالحيوانات هو حث الإسلام على العناية بها ومعاملتها بالرفق واللين بشكل عام، فقد كان اهتمام النبي ﷺ بالحيوان يفوق كل التصورات، بدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: 41] والدولة الأموية بالطبيعة العربية الإسلامية المعروفة عنها كانت أقرب من غيرها إلى هذا التراث الزاخر بالرفق بالحيوان، فالقرآن الكريم فيه الكثير من الإشارات تصريحا وتلميحا إلى ضرورة العناية بالحيوانات وتربيتها، فقد نص القرآن على أن الحيوانات أمم أمثالنا، وأن الله تكفل برزقها، وسبل الانتفاع بها، وسميت بأسمائها الكثير من سور القرآن، وغيرها من الإشارات. كما ورد في السنة النبوية النهي والتحذير الشديد من إيذاء الحيوان بأي شكل من الأشكال، ونهى عن تشويهها أو لعنها، أو حتى تخزين اللبن في أضراعها لأن ذلك يؤذيها، ويكفي في الدلالة على قيمة الحيوانات أن الرجل غفر له لأنه سقى كلبا، وأن امرأة دخلت النار في هرة(الكبيسي، 1976م) .

* القيمرية: هي أحد أحياء دمشق القديمة في سوريا، وتُعتبر من أقدم وأعرق الأحياء داخل سور المدينة القديمة. يتميز الحي بطابعه التراثي والمعماري الفريد، حيث يحتفظ بروح دمشق القديمة من خلال أزقته الضيقة المرصوفة بالحجارة البازلتية السوداء وبيوته ذات الطراز الدمشقي التقليدي.

وتمثل الحيوانات موضوعا أساسيا فى كتب الفقه وفى أبواب عدة منها أحكام زكاة الماشية، وأحكام الصيد والذبائح وأحكام النفقة على البهائم، ويظهر ذلك في إيراد نص فقهى واحد هو: «من ملك بهيمة وجب عليه القيام بعلفها ولا يحمل عليها ما يضرها ولا يجلب من لبنها إلا ما فضل عن ولدها لأنه خلق غذاء للولد فلا يجوز منعه منه، وإن امتنع عن الإنفاق عليها أجبر على ذلك كما يجبر على نفقة زوجه، فإن لم يكن له مال أكرى عليه إن أمكن اكراؤه وإن لم يمكن بيع عليه، فإن لم يرغب فيها راغب فكفايتها من بيت المال، فإن لم يمكن فعلى المسلمين كفايتها(ابن قدامة، 1997م) .

هذا السلوك وفق أحكام وتوجيهات الشريعة، حيث يختص المحتسب وأعوانه برقابة هذا السلوك، وتصحيح المخالفات فورا وإرشاد الناس إلى السلوك السليم، وبالاطلاع على كتب الحسبة وعلى الأخص كتاب (معالم القربة لأحكام الحسبة لابن القرشى) نجد فيها أبوابا عدة تتناول الرقابة على معاملة الناس للحيوانات، وهذه إشارات موجزة لما ورد بهذا الكتاب حول الاحتساب على الحيوانات: "الرقابة على قيام أصحاب البهائم بعلفها وسقيها والإنفاق عليها. ويمنع المحتسب البياعين من أن يضعوا الأحمال على ظهور الدواب –وهي واقفة– لأنها إذا وقفت والأحمال عليها أضرتها وكان ذلك تعذيبا لها. وينبغي لأصحاب الدواب أن يتقوا الله سبحانه وتعالى فى استعمالها وأن يريحوها كل يوم وليلة لحاجتها إلى الراحة والسكون.... ويمنع المحتسب من خصى البهائم. ويمنع المحتسب من نطاح الكباش ونقار الديوك (التحريش بين البهائم) (القرشي، د.ت).

الأسباب السياسية والعسكرية.

تعد الأسباب السياسية والعسكرية من أبرز أسباب اهتمام العصر الأموي بتربية الحيوانات والاهتمام بها، ولعل من أبرز مظاهر ذلك استخدام الحمام الزاجل مثلا في نقل الأخبار والرسائل بين الولايات المختلفة، ومن السلطة المركزية لباقي الولايات التابعة لها، والعكس، وقد أدى الحمام الزاجل دورا في نقل الرسائل والتعليمات الحربية من الجيوش وإليها، وهو ما يُعطي انطباعا شديد الدلالة على الدور السياسي والعسكري الذي لعبته الحيوانات في هذا العصر.

ففي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41–60 هـ /661–680 م) زاد الاهتمام بالبريد، وذلك لتأتي إليه الأخبار من الأمصار المختلفة، وأمر بإحضار الخبراء في هذا المجال من الفرس والروم، وأشاروا عليه بتنظيم أمر البريد، واقترحوا عليه أن يكون الحمام الزاجل أحد أهم هذه الأدوات في تبادل الرسائل، وجاء من بعده عبد الملك بن مروان (65–86 هـ/684–705م) وزاد في عصره الاهتمام بالحمام الزاجل وسيلة مهمة في إدارة شؤون الدولة ونقل الرسائل، وقد أثر عنه أنه قول: "أحضروا بابي أربعة؛ المؤذن: فإنه داعي الله فلا حجاب عليه، وطارق الليل: فشر ما أتى به، ولو وجد خيراً لنام، والبريد: فمتى جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه، فربما أفسد

على القوم سنة حبسهم البريد ساعة، والطعام إذا أدرك، فافتح الباب، وارفع الحجاب، وخل بين الناس وبين الدخول". (القلْقشندي، 1987م) .

كما يدلنا الدور الذي أدته الخيول في الحروب والشأن العسكري على أحد أهم أسباب اهتمام الأمويين بالحيوانات، حتى أنهم أنشأوا وظيفة إدارية يتولاها

قائد من كبار القادة العسكريين، يعينه الأمير أو الخليفة، ويتبعه قادة فرعيون يُعرفون بوكلاء دار الخيل، وكانوا يشاركون في الاحتفالات والمراسم الخاصة بالخليفة، أو انتدابهم للقيام ببعض العمليات العسكرية السريعة عند حدوث أي طارئ(القرطبي، 1390هـ).

كذلك كانت الإبل ذات أهمية كبيرة في العصر الأموي، حيث لعبت دورًا حيويًا في الحياة اليومية؛ لأنها كانت وسيلة النقل الأساسية في المناطق الصحراوية، وساهمت في التجارة ونقل البضائع عبر الطرق الطويلة. كما كانت الإبل تُستخدم في الحروب والغزوات، حيث كانت تُعتبر جزءًا من القوة العسكرية، كما كانت رمزًا للثروة والمكانة الاجتماعية، وكان يتم الاعتناء بها وتربيتها بعناية فائقة، وقد وردت أحاديث نبوية تحث على الاهتمام بالإبل والمحافظة عليها، مما يعكس قيمتها في الثقافة الإسلامية، يقول النبي ﷺ: " الإبلُ عزٌّ لأَهْلِها ... " * .

الأسباب الاجتماعية.

يعد الترف الاجتماعي والرفاهية واحدا من أهم الأسباب التي دفعت خلفاء بني أمية إلى الاهتمام بالحيوانات، فالاهتمام بالحيوان بإنشاء حديقة له، أو بتخصيص وقف له، أو رعايته وعلاجه هو ثمرة من ثمرات التحضر والتمدن، وما ينشأ عنه من الترف والرفاهية، فالصيد والتسلية والسباقات التي هي من ثمار الترف كانت من أقوى أسباب الاهتمام بالحيوانات، وكان بعض خلفاء بنى أمية يحبون الصيد لفوائده الكثيرة، ورأى كثير من الناس فى سباق الخيل تسلية وترويضًا لأنفسهم على ركوب الخيل، التى كانت وسيلة القتال الرئيسية، وأقام االأمويون حلبات لسباق الخيل، ويُروَى أن أول من أقام تلك المسابقات من خلفاء بنى أمية هو الخليفة هشام بن عبد الملك (125/105هـ)، وكانت تشترك فيها أعداد كبيرة من الخيول، بلغت فى إحدى المسابقات أربعة آلاف فرس (موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج2، 1996م).

* أخرجه ابن ماجه (2305) واللفظ له، وأبو يعلى (6828).

استخدام الحيوانات المختلفة للمساهمة في الفتوحات الإسلامية.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن اهتمام الأمويين البالغ بالجهاد والفتوحات قد انعكس أيضا على اهتمامهم بالخيل بصفة خاصة، والدواب بصفة عامة، يقول ابن كثير في البداية والنهاية عن الجهاد في عصر بني أمية: "فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وبرها وبحرها (ابن كثير، 1420هـ).

وغير بعيد عن هذا فإن النهضة الحضارية العامة في العصر الأموي انعكست أيضا على الاهتمام بتربية الحيوانات، فاتساع الدولة، ودخول أمم ذات حضارات عريقة فيها، أدى إلى نهضة علمية وحضارية وفكرية طالت الحيوانات ورعايتها كذلك.

استخدام صور ورسومات الحيوانات في فنون العمارة المختلفة.

ام يقتصر اهتمام الخلفاء الأمويين على الاهتمام بالحيوانات في النواحي العسكرية والاجتماعية وغيرها، وإنما زاد اهتمامهم بها بإن وضعوها على جدران قصورهم؛ فالأبنية العائدة لعهد الدولة الأموية دليلًا على أنَّ هذا العصر هو عصر إنجازات عمرانيَّة مهمة وتجديدات عظيمة، وهذا ما لاحظناه من خلال البقايا الأثريَّة والدلائل التاريخيَّة، وقد واكبت الأرض الصالحة لنشوء الفن والعمران في بلاد الشام، كما ساعد النظام الاقتصادي القوي للدولة على الرقي في هذا المجال، بالإضافة إلى أنَّ التمازج والتعايش بين العرب والشعوب المجاورة أدَّى إلى ثورة ثقافية وحضارية كبرى، نتج عنها تنوُّع في تذوق الفن والجمال، فكان هذا عاملًا لاستنباط مقوّماتٍ جديدةٍ تفي بأغراض الخلق والإبداع، بدءًا من تطوير المساكن لتصبح قصورًا للخلفاء بنوها في البادية كحصون أو مقرات للاستجمام في أماكن متاخمة للصحراء؛ ليتحرَّروا من أجواء المدينة المزدحمة التي يغلب عليها الجد والتقشف(الريحاوي، د.ت).

وكانت هذه المنتجعات أو القصور تتميَّز بأنَّ البناء فيها لم يقتصر على السكن فقط؛ بل كانت هناك ملحقات تابعة له، فقد أُلحق بالمنزل مسجد وحمام ومخازن وإسطبلات، ضمَّت كلَّ ما يحتاجه المرء ويُقدِّم له الراحة والرفاهية، بما خلقوا في هذه القصور من مظاهر ومستجدات، ومنها حدائق الحيوان. لكن مشكلة البحث حول موضوع حدائق الحيوان أنَّ المنشآت التي تركها الأمويُّون قليلة، وقد تَهَدَّم أكثرها، ولم يبقَ سوى بعض القصور والكتابات التي دلَّت على هذا الموضوع (الريحاوي، د.ت) .

الأسباب الاقتصادية.

كما اهتم الأمويون بالحيوانات في الزراعة للاستفادة منها، فقد كان للحيوانات مثل الثيران* والحمير دور فى جر المحاريث** لحرث الأراضي الزراعية مما يساعد في زيادة الانتاج الزراعي، وكانت هذه الحيوانات وسيلة لنقل المحاصيل الزراعية من الحقول إلى الأسواق والمخازن، ومن الدلائل على ذلك إنهم اهتموا عناية بالغة بتربية الأبقار، وكان يوصى بعدم ذبحها بهدف زيادة أعدادها للاستفادة منها في أعمال الحرث والري بالإضافة إلي الاستفادة من إنتاجها من الألبان، كما استخدمت في الجلود ودبغها وصناعة المنسوجات الصوفية والأحذية والنعال؛ فضلا عن استخدامها في توفير الطاقة اللازمة لتحريك النواعير وإدارة الطواحين (تديرها الحيوانات) (متز، د.ت) .

ويمكن القول بأن العصر الأموي شهد تطورا كبيراً في تربية الحيوانات والتعامل معها، وذلك لعدة أسباب:

1. الحاجة إلى الحيوانات في الزراعة: كان الأمويون يعتمدون بشكل كبير على الزراعة، ولذلك كان لهم حاجة ماسة إلى البقر والجاموس لحراثة الأرض.
2. استخدام الحيوانات في النقل: كانت الحيوانات مثل الإبل والخيل والبغال تستخدم بشكل واسع في النقل، سواء كان ذلك لتحويل البضائع أو لنقل الأشخاص.
3. الحاجة إلى اللحوم والمنتجات الحيوانية: كان هناك حاجة كبيرة إلى اللحوم والمنتجات الحيوانية مثل الحليب والجبن والصوف.

بالأضافة إلى الاهتمام بالثروة الحيوانية للاستفادة منها في عدة امور منها حرث الأراضي الزراعية. ومن دلائل على ذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي (40-95هـ/ 660-714م) والي العراق اولى عناية بالغة بتربية البقر، وكان يوصي بعدم ذبحها بهدف زيادة اعدادها للاستفادة منها في اعمال الحرث والري(الجاحظ، 1938م) .

استخدام بعض مخرجات الحيوانات في عمليات الاستشفاء.

وعلى الرغم من تحريم أكل الخنزير القاطع بنص القرآن إلا أن الأمويين اتخذوه علاجا لبعض الأمراض الخاصة بعلاج الكسور، لاعتقادهم بأن شحم الخنزير يساعد على التئام العظام، وكذلك كانوا يستخدمون شحم الخنزير في التخفيف من آلام للجروح المختلفة(القزويني، 2006).

* هو الذكر من البقر، والقطعه من الاقط وبرج من بروج السماء، وبه سمي السيد. انظر: الفراهيدي، العين، ج 8، ص 232.

** المحراث ما يجر به الثور لتقليب الأرض. انظر: الازهري، تهذيب اللغة، 15/ 288.

المحور الثالث: الاهتمام بدراسة علم الحيوان والبيطرة في العصر الأموي.

كان للعرب معرفة قبل الإسلام أولية بسيطة عن علم الحيوان والبيطرة معظمها من التجربة والمعايشة مع الحيوان، ولم تكن لهم علوم في البيطرة بالمعنى الحقيقي للكلمة، حتى جاء العصر الأموي وبدأت حركة الترجمة عن اليونانية والسريانية* ، وكان مما ترجم علوم الحيوان والبيطرة، وكانت تلك الكتب اللبنة الأولى لحركة علمية ونهضة حضارية شاملة.

وقد بدأت حركة الترجمة للكتب المتعلقة بتطبيق العلوم تُتَرجم منذ عهد مبكر خلال هذا العصر. فقد جاء أن ملك الصين أهدى إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية* كتابًا من سرائر علومهم، وورث هذا الكتاب خالد بن يزيد**.

ويرى نالينو: أنه ربما كان أول كتاب ترجم من اليونانية إلى العربية حيث ذُكر أن أول نقل حدث في الإسلام كان على يد خالد، والذي نقل له هو "أصطفين الإسكندراني"، وكان هذا النقل من اللغة اليونانية والقبطية إلى العربية، وكان أهم ما يُعني به خالد هو الكيمياء والتي كانت تسمى "الصنعة"، بالإضافة إلى علم النجوم، حيث كانت موضوعات الترجمة في العصر الأموي مقصورة على العلوم العلمية كالكيمياء والطب والنجوم، ولم يتعد ذلك إلى العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة، وما إليها مما كان موجودًا في الدولة العباسية بعد ذلك (علي، 1983م).

وفي وقت ضيق جدًا وبجانب الترجمة في العصر الأموي تأثر المسلمون بالمدارس السابقة على الإسلام والمتخصصة في العلوم الطبيعية ولاسيما مدرسة الطب في الإسكندرية، وقد استطاع علماء من المسلمين أن يبرزوا في مجال علم الحيوان، والشاهد على ذلك هو الغضريف بن قدامة الغساني الذي كان صاحب ضواري (أي مدرب وحوش وطير وغير ذلك) في عهد هشام بن عبد الملك، وكذلك في عهد الوليد بن يزيد بعد وفاة هشام، ثم عاش إلى أن أدرك مُلك بني العباس، وكان حيًا أيام الرشيد، وقد اشترك في تأليف كتاب جامع عن

* انتشرت السريانية في العراق وسوريا قبل الإسلام، دون بها الكثير من كتب العلم والحكمة مثلت مادة خصبة للمترجمين العرب. انظر: السريانية – العربية – الجذور والإمتداد، سمير عبده، دار علاء الدين – دمشق، 2007م، ص 201.

* تولى الخلافة من عام الجماعة سنة 41هـ حتى سنة 62هـ. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج 2/ ص 235.

** حفيد معاوية بن أبي سفيان، توفي سنة 85هـ في خلافة عبد الملك عن 38 سنة. انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج 3 / ص 235.

"طب الطيور"*** ، ولم يكن الغضريف بن قدامة بأبحاثه وإنتاجه في مجال علم الحيوان هو الشاهد الوحيد والدلالة المنفردة على مدى تطور هذه العلوم وازدهارها خلال العصر الأموي، وإنما نجد عالمًا آخر كان في الأصل قاضيًا وهو "أبو وائلة إياس بن معاوية المزني الفقيه"، والذي ضُرب المثل بذكائه الخارق(العجلي، د.ت) ، فقد استطاع أن يثبت إمكانية تهجين أنواع من السمك، وهو ما أثبته العلم الحديث في وقتنا الحالي بعد وفاة هذا الرجل بأكثر من أربعة عشر قرنًا(العجلي، د.ت) .

وبالإضافة إلى ما سبق أنه كان في هذا العهد مهتما بالثروة الحيوانية للاستفادة منها في عدة أمور منها حرث الأراضي الزراعية، ومن الدلائل على ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أولى عناية بالغة بتربية البقر، وكان يوصى بعدم ذبحها بهدف زيادة أعداها للاستفادة منها في أعمال الحرث والري، بالإضافة إلى الاستفادة من إنتاجها من الألبان.

ومن الملاحظ أن المصادر لم تتحدث عن البيطرة والبياطرة في هذا العصر إلا القليل النادر ولا يوجد مخطوطات تخص علم الطب البيطري ترجع إلى هذا العصر، فقد وصلتنا حكاية ورد فيها اسم بيطار في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، حيث كان يشرف يومًا على استعراض عسكري لجنوده، وكان هشام أحول العين فنفر حصان لرجل من أهل حمص حين رأي هشامًا، فقال هشام بن عبد الملك "ويلك، تركب مثل هذا الفرس؟ فإن نفر بك في حرب صرعك وهلكت" (الحصري، 1399هـ) فقال الحمصي: "والرحمان ما هذه عادته، ولكنه شبهك بغزوان البيطار". قال الرواة: وكان غزوان البيطار نصرانيًا ببلاد حمص كأنه هشام في حوله وكشفته (المقدسي، 2011) .

فكان من المعتاد في هذا العصر من قبل الخلفاء وكذلك الولاة بذل جهود كبيرة في العناية بكتائب الفرسان فكانوا يعرضون الخيل كما يعرضون الجند، وينقصون عطاء كل فارس أهزلَ فرسه أو أهمل العناية به. وقد ذكر ابن الجوزي: أن البيطرة كانت معروفة في العصر الأموي، وكان البياطرة يعالجون الخيول لتجهيزها للجهاد، والدخول في حلبات السباق(ابن الجوزي، 1990م) .

ويُقال عن هشام بن عبد الملك أنه اهتم بالخيل والفروسية اهتمامًا كبيرًا، وهو أول من أقام حلبات السباق من خلفاء بني أمية كما اهتم بتحسين نسل هذه الخيول، وكذلك الوليد الثاني كان محبًا للخيل فجمع منها عددًا

*** مخطوط محفوظ في مكتبة طوبكابي بوسراي بإستانبول تحت رقم (7399.2016) منه نسخة مصورة في دارة الكتب المصرية رقم 748. انظر: الموسوعة الحرة على الإنترنت، ويكيبيديا.

كبيرًا، وأقام حلبة للخيل كان يشهد السباقات فيها مع عددًا من الأمراء وكبار رجال الدولة، وكانت (رصافة الوليد) مسرحًا لتلك السباقات (الزيات باشا، د.ت).

وكان الطب البيطري يركز في المقام الأول على رعاية وعلاج الحيوانات، وخاصة الخيول، التي كانت ذات قيمة كبيرة في النقل والحرب والتجارة. وقد كان الأطباء البيطريون في ذلك الوقت مدربين على الطب البشري أيضًا، وقاموا بتطبيق العديد من المبادئ نفسها على رعاية الحيوانات، وكان ذلك جزءًا أساسيًا من الزراعة وإدارة الثروة الحيوانية. كان للخلافة الأموية اهتمام كبير بالزراعة، ولعب الطب البيطري دورًا حاسمًا في الحفاظ على صحة وإنتاجية الماشية (مندور البيطرة عند المسلمين في العصرين الأموي والعباسي، 2016) .

وقد دُرّب الأطباء البيطريين في ذلك الوقت على علاج الحيوانات، وكانوا مسؤولين عن تشخيص وعلاج أمراض الحيوان وشهد العصر الأموي تطور العديد من العلاجات الجديدة للأمراض الحيوانية، بما في ذلك استخدام العلاجات العشبية وممارسة الجراحة على الحيوانات. كما أنشأت الخلافة الأموية مدارس للطب البيطري، حيث تم تدريب الطلاب على فن تربية الحيوانات والطب البيطري. كان لتطور الطب البيطري في العصر الأموي دور كبير في تحسين صحة الحيوان وإنتاجيته، وهذا كان له أثر إيجابي في الزراعة والاقتصاد العام للخلافة (مندور البيطرة عند المسلمين في العصرين الأموي والعباسي، 2016) .

ومن أهم مساهمات العصر الأموي في الطب البيطري تطوير أول مدرسة بيطرية تأسست في دمشق في القرن الثامن الميلادي. كانت هذه المدرسة مخصصة لدراسة الطب البشري والحيواني، وقد تخرج العديد من العلماء البارزين الذين قدموا مساهمات كبيرة في مجال الطب البيطري(علي، د.ت) .

وبشكل عام يمكن القول: بأن العصر الأموي عصر مهم في تطور الطب البيطري، إذ كان بداية الدراسة المنهجية لصحة الحيوان ورعايته، ووضع الأساس لمجال الطب البيطري بشكل عام، وإن لم يكن بشكل غير مفصل.

المحور الرابع: الحيوانات في النصوص الأدبية في العصر الاموي

يؤكد ما سبق ذكره في المحاور السابقة في التعامل مع الحيوانات في العصر الأموي ما تفيض به الدراسات الأدبية التي درست هذا العصر، إذ تشير إلى أن ذكر الخيل كان أكثر استحضاراً في شعرهم من بقية أصناف الحيوانات، فكثيراً ما تغنّى الأمويّون بالخيل على غرار الشّعراء الجاهليّين، فيوشك ألّا يخلو مشهد حربيّ منها، إذ يلتحم وصف الخيل بسائر عناصر الحرب التحاماً موضوعيّاً، بل يغدو الفرس صورة أخرى للشّاعر وبطولاته (عوده، د.ت)، فالفرس كما يرى مصطفى ناصف، ذلك الإنسانُ الكاملُ صوره لما يتشبثُ به الشّاعر

رغبة في مستقبلٍ أتمَّ من القناعة والحصانة، إنّ صورةَ الفرسِ هي صورةُ الرّجلِ النّبيل الّذي ملأتْهُ العزّةُ والثّقةُ(ناصف، د.ت) .

وقد نبغ العديد من الشعراء في وصف الحيوان والاهتمام به في أشعارهم في العصر الأموي، وعلى رأس هذه الحيوانات الخيل، ومنهم:

1 – الشاعر القحيف العقيلي (ت130هـ/ 748م) وهو القُحَيفُ بنُ خمير بن سُلَيم العقيلي، شاعرٌ عدّهُ الجُمحيُّ في الطّبقة العاشرة من الإسلاميين، وكان معاصراً لذي الرُّمّة، له تشبيب بمحبوبة ذي الرّمّة خرقاء، وعاش إلى ما بعد يوم الفَلَج الّذي قتل فيه يزيد بن الطثريّة سنة (ت126هـ/ 744م) (الجمحي، د.ت) . وقد برع في وصف الخيل، بل إنه يفاخر بقومه المتحالفين مع الخيول الصّافنة الّتي غدت والعيالَ سواء في قصيدة بعنوان (وَحَالَفْنَا السُّيُوفَ وصَافِناتٍ) (عودة، د.ت).

2 – ابن قدامة العجليّ (ت130هـ/ 748م) هو الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل، مقدّم عند جماعة من أهل العلم على العجّاج، ولم يكن أبو النّجم كغيره من الرّجّاز الّذين لم يحسنوا أن يقصدوا؛ لأنه يقصد فيجيد (الجمحي، د.ت)، وقد أجاد هو الآخر في وصف الخيل، وله قصيدة مشهورة في ذلك بعنوان: (وَالخَيْلُ تَسْبَحُ بِالكُمَاةِ كَأَنَّهَا) (عودة، د.ت).

ويمكن القول بأن الحيوانات حضرت بصورة كبيرة في النصوص الأدبية للعصر الأموي، يظهر ذلك بحسب الدراسات الأدبية ما يلي(عودة، د.ت):

1 – استحضار الحيوان في بناء الشعر في العصر الأمويّ تشعّبت فيه الاتّجاهات السّياسيّة والاجتماعيّة والعَقديّة، فحملت أنساق الخطاب الشّعريّ رؤى وأفكاراً جديدة تعلو فيها دفقات العاطفة.

2 – حقّق استحضار الحيوان في أبنية أشعار الحرب الأمويّة تخييلاً أدبيّاً يقرب من التّخييل في الشّعر الجاهليّ، لاسيّما مطابقة الحسّ للحسّ، إلّا أنّه في الشّعر الأمويّ أكثر مبالغة في تصوير المَقاتِل، تأثّراً بظروف الواقع الاجتماعيّة والسّياسيّة.

3 – كان الشّعر الحربيّ انفعاليّاً، ومثّل استحضار الحيوان فيه دلالات رمزيّة وإعلاميّة، ويغدو الفرس صورة أخرى للشّاعر وبطولاته ومعادلاً موضوعيّاً له.

4 – كان للثّنائيّات الضّدّيّة* حضور واسع في أبنية أشعار الحرب، يشارك فيها الحيوان بتعدّد مدلولاته، إذ تتصادم الثّنائيّات دلاليّاً في نقطة تمثّل حركة الصّراع المحتدم بين الخصوم، فكان البعدُ الجماليّ لمدلولات القوّة هو الأبرز

5 – يبرز الحيوان في أغلب أبنية أشعار الحرب ضمن أساليب تقريريّة لا إنشائيّة؛ بناء على الأسلوب القصصيّ، لنقل المعارك بمشاهدها وتفصيلاتها الحسّيّة. ظهر في بناء الشّعر الحربيّ الاستشراف بناء على معطيات الواقع المحسوس، وهو من مناحي التّطوّر والتّجديد في معاني الشّعر الأمويّ .

6 – اهتمّ شعراء الحرب بوصف ألوان الخيول كوسيلة فنيّة وإعلاميّة، ولا سيّما السّوداء منها، لتحريك الخوف في القلوب، وفي ذلك إشهارٌ بالقوّة، وتفصيل في عرض المُدركات الحسّيّة. مثّلت البيئتان البدويّة والحضريّة مصدراً للعناصر الطبيعيّة والحيوانيّة في أشعار الحرب، وكان للخيال المُحلّق نصيب في المقاربة بينها في تشكيلات الخطاب وأنساقه (عودة، د.ت).

وفي هذا الإطار فقد استخدمت الحيوانات كأدوات للمدح أحيانا، وللذم أحيانا أخرى للولاة الأمويين من قبل شعراء هذا العصر، ومن الذم ما قيل في الحجاج بن يوسف الثقفي أحد أشهر الولاة الأمويين وتشبيهه بالأسد في تعامله مع النساء، وكالنعامة في تعامله مع الأعداء، ويحكي صاحب العقد الفريد عن ذلك فيقول: "قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك، فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية، وكنانة؛ فبعثت إليه أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان: من هذا الأعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث إليها: هذا الحجاج بن يوسف. فأعادت الرسول إليه تقول: والله لأن يخلو بك ملك الموت أحبّ إليّ من أن يخلو بك الحجاج! فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة؛ فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك، فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تأمره غدا يأتيني مستلئما. ففعل ذلك؛ فأتاها الحجاج فحجبته، فلم يزل قائما؛ ثم قالت له: إيه يا حجاج! أنت الممتنّ على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث؟ أما والله لولا أن الله علم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة، وقتل ابن ذات النطاقين، أول مولود ولد في الإسلام؛ وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن؛ فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ عنك، وإن كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك: أما والله لقد نقض نساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من الفرق، قد أظللتك رماحهم، وأثخنك كفاحهم؛ وحين

* الثنائيات الضدية هي أداة فنية وأسلوبية تُستخدم بشكل واسع في الشعر العربي، حيث يتم وضع مفاهيم أو صور متناقضة جنبًا إلى جنب لخلق تأثير جمالي وفكري قوي. هذه التقنية تعزز من قدرة الشاعر على التعبير عن المشاعر العميقة والصراعات الداخلية أو الخارجية.

كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم؛ فما نجّاك الله من عدو أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه، ولله در القائل إذ نظر إليك وسنان غزالة بين كتفيك:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ... ربواء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في مخالب طائر

صدعت غزالة جمعه بعساكر ... تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت: أخرج! فخرج مذموما مدحورا" (الاندلسي، 1404هـ، ص302).

الخاتمة:

توصلت الدراسة للعديد من النتائج؛ من أهمها:

1 – اهتم خلفاء بني أمية وبطانتهم وعامة الناس بالحيوانات، وتعاطيهم مع احتياجاتها لأنها شكلت عاملا مهما من عوامل نهضة الدولة.

2 – الوقوف على الدور الكبير الذي قامت به في الحيوانات في هذا العصر اقتصاديا واجتماعيا ودينيا، ونظرة الناس إليها، والاعتبارات التي مهدت لتلك النظرة.

3 – كان من أبرز مظاهر الاهتمام تلك؛ إنشاء حدائق للحيوان لأول مرة في بلاد الإسلام، وتخصيص أوقاف إسلامية لحماية الحيوانات وعلاجها وإيوائها، وظاهرة تخصيص أوقاف لحماية الحيوان هي واحدة من ابرز الإجراءات الحضارية في تاريخ البشرية إن لم يكن أسبقها.

4 – أظهرت الدراسة البواعث الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تقف وراء الاهتمام بالحيوانات ورعايتها، وأهمها الترف والرفاهية، والاهتمام البالغ بالجهاد وفتح البلدان، والنهضة الحضارية الشاملة في جميع النواحي اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا.

5 – مثلت الحيوانات العمود الفقري للزراعة بشكل خاص، وأهمية بالغة لاقتصاد الدولة الإسلامية في العصر الأموي.

6 – أظهرت الدراسة نشأة الطب البيطري الإسلامي وعلم الحيوان في العصر الأموي، وترجمة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لكتب في هذا المجال، وكانت هذه هي البداية الحقيقية لنقل التراث اليوناني والسرياني في العلوم التجريبية إلى اللغة العربية.

7 – أشارت الدراسة إلى الحضور القوي للحيوانات في التراث الأدبي للعصر الأموي في الشعر والنثر والرسم والزخرفة، ودور الحيوانات في تشكيل الذائقة الفنية والأدبية للعصر الأموي.

قائمة المراجع:

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، (1990هـ)، أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، الطبعة: الأولى.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 709هـ)، (1997م) ، الفخري في الآداب السلطانية، المحقق: عبد القادر محمد، دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى.
- ابن حيان القرطبي، أبو مروان، ابن حيان القرطبي [ت 469 هـ]، المقتبس من أنباء الأندلس، المحقق: الدكتور محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، 1390 هـ، ص 151 – 155.
- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت 620هـ)،(1997م) ، المغني، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ج8 .
- ابن كثير،(1420هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى ، ج 9.
- ابن منظور .(د.ت) ، لسان العرب ، دار صادر ، ج3.
- الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)،(1404هـ) ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ج5.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت 255هـ)، (1938م) ، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، مجلد1.
- الجمحيّ ، ابن سلّام ، (د.ت) ، طبقات فحول الشّعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة، ج 2 .
- الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري (ت 453هـ)، (1399هـ) ، جمع الجواهر في الملح والنوادر، النادي الأدبي، الرياض.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، (1995م) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ج 3 .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، (2006) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة – مصر، ج 14.
- الريحاوي، عبد القادر، (د.ت) ، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، دار البشائر .
- الزيات باشا، أحمد حسن ، (د.ت)، مجلة الرسالة، العدد 297 .
- زيدان، جرجي، (2013) ، تاريخ التمدن عند العرب، مؤسسة هنداوي، ج1.
- الطنطاوي، علي (1985م)، ذكريات، دار المنارة للنشر، السعودية، ج7 .
- طوقان ، فواز ، (د.ت) ، الحوليات السورية الأثرية – حدائق الحيوان في زمن الأمويين، مقالة .
- عبد العزيز السيد، عبد العزيز،(د.ت) ، المعالم الأثرية في البلاد العربية، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإدارة الثقافية، ج 1.
- عبده، سمير، (2007م) ، السريانية – العربية – الجذور والإمتداد، دار علاء الدين – دمشق.
- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت 261هـ)، (د.ت)، الثقات، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ج1.
- علي، كرد، (1983م) ، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ج4.
- علي، كرد، (د.ت) ، خطط الشام ج 6، مجلة الرسالة ، العدد 505 .
- عوده، علاء عبد العزيز (د.ت) ، الحيوان فِي بناء الشعر فِي العَصْرِ الأُمَوِيّ، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد 42.
- القرشي، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت 729هـ)، (د.ت) ، معالم القربة في طلب الحسبة، الناشر: دار الفنون – كمبردج.
- القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني،(2006م)، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، المحقق: محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى .
- القلْقشندي، أحمد بن علي القلْقشندي (ت 821 هـ)، (1987م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ج 14.
- الكبيسي، أحمد عبيد، (1976م) ، حقوق الحيوان والرفق به في الشريعة الإسلامية، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة–العدد الرابع–ربيع الأول .
- متز، ادم، (د.ت) تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: محمد عبد الهادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ج2.
- المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت 346هـ)، (1409هـ)، مروج الذهب ومعادن

الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة – قم، ج 2.

- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1998م – 1418هـ، ص 184.
- المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355 هـ)، (2011م) ، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ج2 .
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، (د.ت) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان، ج 1.
- مندور البيطرة عند المسلمين في العصرين الأموي والعباسي، (2016م) ، مقال ، دار ناشري.
- المنوني، محمد، (1983م)، محمد المنوني والتراث المخطوط، مجلة دعوة الحق، العدد الرابع، المغرب.
- موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، (د.ت) ، مجموعة من المؤلفين، ج 2.
- ناصف ، مصطفى (د.ت) ، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، بيروت.

List of Sources and References

- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), (1990 AD), Akhbar al-Hamqa wa al-Mughafalin (The Stories of Fools and Simpletons), edited by: Abdul Amir Mahna, Dar al-Fikr al-Lubnani, First Edition.
- Ibn al-Tiqtaqa, Muhammad ibn Ali ibn Tabataba, known as Ibn al-Tiqtaqa (d. 709 AH), (1997 AD), Al-Fakhri fi al-Adab al-Sultaniya (The Fakhri on Royal Conduct), edited by: Abdul Qadir Muhammad, Dar al-Qalam al-Arabi, Beirut, First Edition.
- Ibn Hayyan al-Qurtubi, Abu Marwan, Ibn Hayyan al-Qurtubi (d. 469 AH), Al-Muqtabis min Anba' al-Andalus (The Excerpt from the News of Al-Andalus), edited by: Dr. Mahmoud Ali Makki, Supreme Council for Islamic Affairs – Cairo, 1390 AH, pp. 151–155.
- Ibn Qudama, Abu Muhammad Muwaffaq al-Din Abdullah ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Qudama al-Jama'ili al-Maqdisi, known as Ibn Qudama al-Maqdisi (d. 620 AH), (1997 AD), Al-Mughni, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsin al-Turki, Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia, Third Edition, Vol. 8.
- Ibn Kathir, (1420 AH), Al-Bidaya wa al-Nihaya (The Beginning and the End), edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsin al-Turki, Dar Hajar for Printing, Publishing, and Distribution, First Edition, Vol. 9.
- Ibn Manzur, (n.d.), Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), Dar Sader, Vol. 3.
- Al-Andalusi, Abu Umar, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Rabbih al-Andalusi (d. 328 AH), (1404 AH), Al-'Iqd al-Farid (The Unique Necklace), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, First Edition, Vol. 5.
- Al-Jahiz, Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani al-Laythi, Abu Uthman, known as al-Jahiz (d. 255 AH), (1938 AD), Al-Hayawan (The Book of Animals), edited by: Abdul Salam Harun, Cairo, Vol. 1.
- Ibn Sallam al-Jumahi, (n.d.), Tabaqat Fuhul al-Shu'ara (The Classes of Eminent Poets), edited by: Mahmoud Muhammad Shakir, published by: Dar al-Madani – Jeddah, Vol. 2.
- Al-Hasri, Ibrahim ibn Ali ibn Tamim al-Ansari, Abu Ishaq al-Hasri (d. 453 AH), (1399 AH), Jama' al-Jawahir fi al-Mulah wa al-Nawadir (The Collection of Gems in Wit and Anecdotes), Al-Adabi Club, Riyadh.
- Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi

(d. 626 AH), (1995 AD), Mu‘jam al-Buldan (The Dictionary of Countries), Dar Sader, Beirut, Second Edition, Vol. 3.

- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), (2006 AD), Siyar A‘lam al-Nubala’ (Biographies of Noble Figures), edited by: Muhammad Ayman al-Shabrawi, Dar al-Hadith, Cairo, Egypt, Vol. 14.
- Al-Rihawi, Abdul Qadir, (n.d.), Islamic Arab Architecture: Its Characteristics and Effects in Syria, Dar al-Basha’ir.
- Al-Zayyat Pasha, Ahmad Hasan, (n.d.), Al-Risala Magazine, Issue 297.
- Zaydan, Jurji, (2013 AD), Tarikh al-Tamaddun ‘ind al-‘Arab (The History of Civilization Among the Arabs), Hindawi Foundation, Vol. 1.
- Al-Tantawi, Ali, (1985 AD), Dhikrayat (Memoirs), Dar al-Manara for Publishing, Saudi Arabia, Vol. 7.
- Touqan, Fawaz, (n.d.), Syrian Archaeological Annals – Zoos in the Umayyad Era, article.
- Abdul Aziz al-Sayyid, Abdul Aziz, (n.d.), Archaeological Landmarks in the Arab Countries, League of Arab States, General Secretariat, Cultural Administration, Vol. 1.
- Abduh, Samir, (2007 AD), Syriac-Arabic: Roots and Continuity, Dar Alaa Al-Din – Damascus.
- Al-‘Ajli, Abu al-Hasan Ahmad ibn Abdullah ibn Salih al-‘Ajli al-Kufi (d. 261 AH), (n.d.), Al-Thiqat (The Trustworthy Narrators), edited by: Abdul Aleem Abdul Azim al-Bastawi, Maktabat al-Dar – Madinah, Vol. 1.
- Kurd Ali, (1983 AD), Khitat al-Sham (Plans of Syria), Maktabat al-Nouri, Damascus, Third Edition, Vol. 4.
- Kurd Ali, (n.d.), Khitat al-Sham, Vol. 6, Al-Risala Magazine, Issue 505.
- Oudah, Alaa Abdul Aziz, (n.d.), Animals in Poetry Construction in the Umayyad Era, Jil Journal of Literary and Intellectual Studies, Issue 42.
- Al-Qurashi, Muhammad ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Zayd ibn al-Ikhwa, al-Qurashi, Diya’ al-Din (d. 729 AH), (n.d.), Ma‘alim al-Qurba fi Talab al-Hisba (The Landmarks of Closeness in the Pursuit of Accountability), published by: Dar al-Funun - Cambridge.
- Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmoud al-Qazwini, (2006 AD), Aja’ib al-Makhluqat wa Ghara’ib al-Mawjudat (The Wonders of Creatures and Strange Beings), edited by: Muhammad bin Yusuf al-Qadi, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, Cairo, Egypt, First Edition.

- Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali al-Qalqashandi (d. 821 AH), (1987 AD), Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha' (The Dawn of the Blind in the Art of Composition), edited by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, First Edition, Vol. 14.
- Al-Kubaisi, Ahmad Ubaid, (1976 AD), Animal Rights and Kindness in Islamic Sharia, Islamic University in Madinah, Edition: Year 8 - Issue 4 - Rabi' al-Awwal.
- Metz, Adam, (n.d.), The History of Islamic Civilization, translated by: Muhammad Abdul Hadi, Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, Vol. 2.
- Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali al-Mas'udi (d. 346 AH), (1409 AH), Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar (The Meadows of Gold and Mines of Gems), edited by: As'ad Daghir, Dar al-Hijra – Qom, Vol. 2.
- Mustafa al-Sibai, (1998 AD– 1418 AH), Min Rawa'i' Hadaratina (From the Splendors of Our Civilization), Dar al-Salam, Cairo, p. 184.
- Al-Muqaddasi, al-Mutahhar ibn Tahir al-Muqaddasi (d. circa 355 AH), (2011 AD), Al-Tarikh al-Mu'tabar fi Anba' man Ghabar (The Reliable History of the News of Those Who Passed Away), edited and studied by: A specialized committee of researchers, Dar al-Nawadir, Syria, First Edition, Vol. 2.
- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Maqri al-Tilimsani (d. 1041 AH), (n.d.), Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib (The Fragrant Breeze from the Andalusian Branch), edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, Vol.1.
- Mandour, (2016 AD), Veterinary Medicine Among Muslims in the Umayyad and Abbasid Eras, article, Dar Nashri.
- Al-Manouni, Muhammad, (1983 AD), Muhammad al-Manouni and the Manuscript Heritage, Da'wat al-Haq Magazine, Issue 4, Morocco.
- Safir Encyclopedia of Islamic History, (n.d.), A Collection of Authors, Vol. 2.
- Nasif, Mustafa, (n.d.), A Second Reading of Our Ancient Poetry, Dar al-Andalus, Beirut.